مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

مقومات الاقتصاد الإيراني في العصر القاجاري

من خلال رحلة "يوشيدا ماساهارو"

بحث مستل من رسالة دكتوراه مقدمة لقسم اللغات الشرقيه وادابها شعبة اللغة الفارسية بكلية الاداب جامعة عين شمس

الباحثة/ حياة كريم خضير اللهيبي

باحثة لدرجة الدكتوراه– قسم اللغات الشرقية وآدابها– شعبة اللغة الفارسية– كلية الآداب– جامعة عين شمس

تحت أشراف

د. محمد السعيد جمال الدين

أستاذ اللغة الفارسية بكلية الآداب بجامعة عين شمس

الملخص باللغة العربية:

حازت رحلة "يوشيدا ماساهارو" (١٨٨٠م–١٨٨١م) على مكانة كبيرة من بين الرحلات اليابانية إلى إيران، ولقد سجل "يوشيدا ماساهارو" في رحلته الكثير من المعلومات حول إيران وثقافتها ومجتمعها.

ويسعى هذا البحث إلى التعرف على رحلة "يوشيدا ماساهارو" وصاحب الرحلة والتعرف على رؤية "يوشيدا ماساهارو" للحالة الاقتصادية في إيران في العصر القاجارى وتحديدا على مصادر ومقومات الاقتصاد الإيراني.

ولقد قسم البحث إلى مبحثين: **أولهما** يتمثل في التعريف بالرحلة والرحال، **وثانيها** خاص بأهم مصادر الاقتصاد الإيراني من خلال الرحلة، لقد اعتمد البحث على المنهج التحليلى الوصفي للوصول إلى الأهداف المرجوة.

أما عن **نتائج البحث** فقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن رحلة "يوشيدا ماساهارو" أول رحلة يابانية رسمية لإيران وأن الجانب الاقتصادى كان سببا من أسباب قيام الرحلة، أن الصناعة وخاصة صناعة المنسوجات والسجاد تعد من أهم مقومات الاقتصاد الإيراني، وتعد زراعة الأفيون من أهم مصادر

(ISSN: 2536 - 9555)

الاقتصاد الإيراني، كما أن الضرائب بأنواعها المختلفة كانت في مقدمة المصادر الدخل الحكومي والتي كانت تعتمد عليها الدولة القاجارية.

كلمات مفتاحية: الاقتصاد الإيرانى– الرحلات اليابانية– العصر القاجاري– يوشيدا ماساهارو.

The Pillars of the Iranian Economy in the Qajar Era as Observed in the journey of Yoshida Masaharu

A research extracted from a pioneering doctoral dissertation from the Department of Oriental Languages and Literature, Persian Language Section, Faculty of Arts, Ain Shams University.

tr17jd@gmail.com

Researcher/ Hayat Kareem Khudhair Al-Lahibi

Doctor/ Mohamad Alsaid Gamal Aldin

professor of Persian language and literature

Faculty of Arts- An Shams University

Abstract:

The journey undertaken by Yoshida Masaharu (1880–1881) holds a significant place among Japanese travels to Iran. In his account, Yoshida documented a wealth of information concerning Iranian society, culture, and way of life.

This study aims to examine the travel account of Yoshida Masaharu and explore both the traveler himself and his perspective on the economic conditions in Iran during the Qajar era, with a particular focus on the sources and foundations of the Iranian economy.

The research is divided into two main sections: the first introduces the journey and the traveler, while the second addresses the principal sources of the Iranian economy as observed through Yoshida's writings. The study employs a descriptive-analytical methodology to achieve its objectives.

The findings of the research reveal several key points, most notably that Yoshida Masaharu's journey represents the first official Japanese mission to Iran. The economic dimension was one of the primary motives behind this expedition. The

study also identifies that industry particularly the textile and carpet sectors constituted a fundamental pillar of the Iranian economy. Furthermore, opium cultivation emerged as a major economic source, while various forms of taxation represented a principal component of governmental revenue upon which the Qajar state heavily relied.

Keywords: Iranian economy– Japanese travel accounts– Qajar era– Yoshida Masaharu.

المقدمة

كانت إيران منذ القدم محط أنظار الرحالة، وهذا يرجع إلى أهمية موقعها الجغرافي ومكانتها الحضارية، فقد كان للحضارة الإيرانية منذ أقدم العصور التاريخية القدرة على التأثير والتأثر بالحضارات المجاورة لها مثل الحضارة الهندية والصينية واليونانية والعربية، وقد أصبحت إيران بداية من القرن السادس عشر الميلادي محط أنظار الأوروبيين من رجال السياسة والدبلوماسيين ورجال الدين المسيحي المبشرين، حيث كان هذا العصر هو البداية الحقيقة لاكتشاف الشرق والبحث عن كنوزه عند الأوروبيين، وكانت إيران من أهم دول الشرق التي جذبت الأوروبيين إليها، وقد حوت كتب الرحالة وصفا تفصيليا لإيران من جوانب متعددة ومختلفة، والتي أصبحت فيما بعد من أهم مصادر دراسة تاريخ إيران وحضارتها بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولقد بدأت الرحلات اليابانية إلى إيران في العصر القاجاري مع بداية حكم الإمبراطور "ميجى" وانتهاء فترة العزلة اليابانية، فمع بداية حكم الامبراطور "ميجى" حاولت اليابان الخروج إلى العالم والانفتاح عليه باتباع نهج سياسي جديد في العلاقات الخارجية اليابانية مع دول العالم، وكان الانفتاح الخارجي للسياسة اليابانية انفتاحا تدريجيا يشوبه الحذر، بحيث بدأ الانفتاح السياسي مع الغرب مع

(ISSN: 2536 - 9555)

ارسال أول بعثة حكومية– سياسية يابانية خارجية والتي كانت في عام ١٨٦٠م، ومن بعد ذلك بدأت البعثات الخارجية اليابانية مع عدد من الدول الأخرى[١].

وتعد رحلة "يوشيدا ماساهارو" (١٨٨٠–١٨٨١م) واحدة من أهم الرحلات اليابانية إلى إيران في العصر القاجاري وذلك لكونها أول رحلة يابانية رسمية إلى إيران، وكانت هذه الرحلة أول نافذة يابانية على إيران وثقافتها، تكمن أهمية الرحلة فهى تعد بما تحويه من معلومات ومعارف وصورة عن الأماكن الجديدة التي يصورها ويشرحها الرحال بعد انتهاء رحلته، وبذلك تصبح الرحلة عبارة عن وثيقة تحمل الكثير من المعلومات التاريخية التي توصف الحياة السياسية والإدارية وتوضح الحياة الاجتماعية وما مر به الرحال من تجارب حياتيه وتصوير لعادات وتقاليد ومعتقدات الشعوب التي زارها الرحال ودونها في رحلته[٢]، وتسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على إظهار رؤية "يوشيدا ماساهارو" على الاقتصاد الإيراني وتحديدا على مصادر ومقومات الاقتصاد الإيراني كما جاءت في رحلته.

ويهدف هذا البحث إلى عدة أهداف منها:

١– التعريف بالرحلة وأهميتها.

٢– التعريف ب "يوشيدا ماساهارو".

٣– التعرف على أهم مصادر الاقتصاد الإيراني في العصر القاجارى كما جاءت في الرحلة.

ولقد اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلى الوصفي للوصول إلى أهدافها.

وعليه ينقسم البحث إلى مبحثين أساسيين وهما:

---

(١) ناجاى متشيو وميجول أورشيا: الثورة الإصلاحية في اليابان "ميجي أشن"، ترجمة عادل عوض، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٦–١٧.

(٢) على اصغر اشراقى: بررسي سفرنامه هاى حج رجال قاجار، كار شناسي ارشد، دانشكده علوم انسانى، دانشگاه آزاد اسلامى واحد شاهرود، تهران، ١٣٩٥هـ ش، ص١١.

المبحث الأول: التعريف بالرحلة والرحال.

المبحث الثانى: مقومات الاقتصاد الإيراني في الرحلة.

المبحث الأول

التعريف بالرحلة والرحال

تندرج رحلة "يوشيدا ماساهارو" (١٨٨٠-١٨٨١م)، ضمن الرحلات الرسمية اليابانية لإيران، حيث كُلف "يوشيدا ماساهارو" برئاسة الوفد الياباني لزيارة إيران وزيارة بلاط "ناصر الدين شاه القاجاري"[٣] وذلك لتوثيق العلاقات الثنائية بين اليابان وإيران ولوضع بروتوكول لتأسيس سفارة يابانية في إيران، "وكانت هذه الرحلة نتيجة طلب قدمه السفير الياباني في فرنسا "نائونوبو سامه شيما" للشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وذلك أثناء الرحلة الأولى للشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" لأوروبا. وكان ذلك عام ١٨٧٣م، ويُعد هذا اللقاء أول لقاء دبلوماسي بين الدولتين. وجاءت الخطوة الثانية عند مقابلة "تاكه آكى انوموتو" السفير الياباني في روسيا للشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" في مدينة سان بطرسبرج أثناء عودة الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" من رحلته الثانية لأوروبا عام١٨٧٨م ولقد جُدِّد الطلب مرة أخرى من قبل السفير

---

(٣) هو "ناصر الدين شاه ابن الشاه محمد شاه القاجاري" ولد في مدينة تبريز في ١٦يوليو ١٨٣١م، تُعد فترة حكمه أطول فترة حكم لملك من ملوك الدولة القاجارية حيث قاربت مدة حكمه ٥٠ عاما، ويتسم عهده بمحاولات تحديث المجتمع الإيراني، خاصة بعد زيارته إلى أوروبا، وهو أول حاكم إيراني يزور أوروبا عام ١٨٧٣م. ومن تحديثاته في إيران تأسيسه مصلحة التلغراف وخدمات البريد، ومد الطرق، وافتتح أول مدرسة تقدم التعليم على الطراز الغربي، وافتتح أول صحيفة، و في عام ١٨٩٩م اغتيل الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري" على يد "مرزا رضا كرماني". على اصغر شميم: ايران در دوره سلطنت قاجار (قرن سيزده ونيمه اول قرن چهاردهم مهشيدى (قمرى)، چاپ اول، انتشارات بهزاد، تهران، ١٣٨٧هـ ش، ص١٤٣- ١٤٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

اليابانى "بويو انوموتو" في روسيا للشاه "ناصر الدين شاه" أثناء وجوده في سان بطرسبرج– في رحلة عودته من أوروبا– بتطور العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين والذي وافق عليه الشاه "ناصر الدين شاه القاجاري"، وعليه أرسل السفير "بويو انوموتو" إلى اليابان بضرورة إعداد مذكرات تعاون مشترك مع إيران وإرسال وفد من اليابان إلى إيران في أقرب فرصة"[٤].

وكان الوفد الذي ترأسه يوشيدا ماساهارو" يتكون من السيد "فوروكاوا" وهو ضابط بالجيش الياباني، وخمسة من التجار اليابانيين وشخصين آخرين فقد ذكر "يوشيدا ماساهارو" في رحلته طريقة تكليفه بالمهمة الدبلوماسية لزيارة إيران[٥].

بدأت رحلة "يوشيدا" إلى إيران في يوم ٥ أبريل عام ١٨٨٠م، وهو في سن الثامنة والعشرين من عمره، واستمرت رحلته حتى شهر يناير من عام ١٨٨١م، أي أنه قضي تقريبا ستة أشهر في إيران. أما عن المدة التي قضاها "يوشيدا ماساهارو" في مدينة "طهران" عاصمة الدولة القاجارية فقد قضي فيها تقريبا ١١٠

---

[٤] هاشم محمد هاشم الكومى: طهران في عيون الرحالة اليابانيين في العصر القاجاري دراسة صورولوجية، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي المصري، القاهرة، ٢٠٢٠م، ص٣٠-٣١ انظر أيضا سيد عباس عراقچى: نگاه آسيايى در روابط معاصر ايران و ژاپن، فصلنامه تاريخ روابط خارجى، سال يازدهم، شماره ٤٣، تابستان ١٣٨٩هـ ش، ص١٥٣.

[٥] " من در آن هنگام در جرگه ديلماتها بودم واز سوى وزير خارجه اى ژاپن آقاى اينووه به رياست نمايندگى ژاپن وسفر به ايران مأموريت يافتم س همراه با آقاى فوروكاوا كه افسر آرتش ژاپن بود ونج بازرگان ژاپنى آماده سفر به ايران شديم، اين ونج بازرگان ماگوايرو ويوكوياما وسيجيرو تسوبدا و ايواتاروآسائوكا ودو نفر ديگر بودند..." انظر يوشيدا ماساهارو:سفرنامۀ يوشيدا ماساهارو نخستين فرستادۀ ژاپن به ايران دورۀ قاجار ٩٨-١٢٩٧هجرى قمرى ١٨٨٠-١٨٨١م)، ترجمۀ هاشم رجب زاده باهمكارى ى.نى ئى يا،، چاپ اول، انتشارات آستان قدس رضوى، تهران، ١٣٧٣هـ ش، ص ٣٠.

يوما ثم غادرها "يوشيدا ماساهارو" متوجها صوب شمال إيران يوم ٣٠ ديسمبر عام ١٨٨٠م[٦].

أما عن طريقة "يوشيدا ماساهارو" في تدوين رحلته فقد انتهج أسلوب التقارير الرسمية، حيث تعد الكتابة اليومية أو التقارير إحدى الطرق والأساليب الشائعة التى يتبعها الرحالة في كتابة رحلاتهم، حيث إن الرحلة في أصلها هي مذكرات ويوميات يدونها الرحالة حول رحلة قام بها في الواقع وتكون ذات أسلوب يشبه أساليب اليوميات والمذكرات ووصف المشاهد والأحداث[٧]، فقد كانت رحلة "يوشيدا ماساهارو" "في أساسها عبارة عن بعض التقارير الرسمية التي كان يرسلها إلى وزارة الخارجية وبعض الملاحظات والتعليقات التي كان يدونها "يوشيدا ماساهارو" في دفتر مذكراته الخاص، وبعض ملاحظات وتعليقات رفيقين له من رفقاء وفد الرحلة"[٨].

أما فيما يخص أهمية رحلة "يوشيدا ماساهارو" فتتمثل في كونها أول رحلة يابانية إلى إيران يترأسها وفد رسمي يزور إيران. وهذه السمة يتبعها نتائج أخرى حيث صارت هذه الرحلة هي المرجع الأول للرحالة اليابانيين فيما بعد، أي أن هذه الرحلة أصبحت هي الدليل الذي يسترشد به الرحالة اليابانيون كما أصبحت هي الانطباع الأول لدى الشعب الياباني حول الثقافة الإيرانية وطبيعة الحياة في إيران من جميع النواحي التي ركز عليها "يوشيدا ماساهارو" في رحلته، لا سيما أنه اتسم في تدوينه لرحلته بالدقة– مثل شرحه التفصيلي للحصان العربي والمباني

---

[٦] شوكو اوكازاكى: نخستين هيأت سفارش ژاپن به ايران در دوره قاجاريه، ترجمه هاشم رجب زاده، مرجع سابق، ص ٢٥٠–٢٥١.

[٧] شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٦٥.

[٨] هاشم محمد هاشم الكومى: طهران في عيون الرحالة اليابانيين في العصر القاجاري دراسة صورولوجية، مرجع سابق، ص٤٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

والسيف والمعتقدات الشعبية والطب الشعبي وغيرها. وكل ذلك على الرغم من صعوبة الرحلة سواء من الناحية الجغرافية والمناخية أو من ناحية التأقلم والتعرف على عادات وتقاليد جديدة على الشخصية اليابانية. وقد يسر تعلم "يوشيدا ماساهارو" للغة الإنجليزية سهولة في التعامل في إيران[٩].

ومن السمات الأخرى التي ظهرت في رحلة "يوشيدا ماساهارو" والتي أعطتها أهمية هى المقارنة التي كان يعقدها "يوشيدا ماساهارو" في رحلته بين ما يراه في إيران وما يقابلها أو يشابهها في اليابان، وقد أثري هذا رحلته حيث إن المقارنة لا تكتفي برصد ما شاهده فقط بل تجعل القارئ الياباني نفسه يقارن بين ما شاهده الرحالة هناك وما هو موجود وقائم في اليابان. كما أن كثرة مواضع المقارنة والتشابه بين الثقافة اليابانية والإيرانية يؤكد على مدى التقارب الموجود بين الثقافتين في أكثر من جانب.

يعد "يوشيدا ماساهارو" Youshida Masaharu أحد رجال الدبلوماسية اليابانية في النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ولقد عرف عنه أنه رجلا عاقلا ومثقف ويتمتع بشخصية جذابة وكان يتسم أيضا بالتسامح[١٠]، ولد "يوشيدا ماساهارو" عام ١٨٥٢م في ولاية "توسا" وقد ترعرع "يوشيدا ماساهارو" في أسرة ذات مكانة رفيعة في المجتمع الياباني حيث كان والده أحد رجال الساموراي برتبة "كارو" ومن رجال الدولة أصحاب المكانة الرفيعة في نهاية حكم الامبراطور "ادو" (١٦٠٧– ١٨٦٧م)، وقد نال "يوشيدا ماساهارو" بحكم مكانة أسرته ورغبة والده أيضا على قدر كبير من التعليم، حيث كان والده

---

[٩] يوشيدا ماساهارو:سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص٢٢–٢٣.

[١٠] هاشم رجب زاده: ايران وايرانيان از نگاه يوشيدا نخستين فرستاده اى ژان به دربار قاجار(١)، مجله ايرانشناسى، سال نجم، ١٣٧٢هـ ش، ص ٣٨١.

يرغب في حصول ابنه على أعلى قدر من التعليم فعهد به إلى رجل يدعى "ناكاهاما مانجيرو" لتعلم اللغة الإنجليزية[١١].

وكانت حادثة مقتل والده وهو في سن الثانية عشرة من الأحداث الفاصلة في حياة "يوشيدا ماساهارو"، فقد كان أمام مفترق طرق في اختيار حياته. إما أن يلتحق في هذا السن بالساموراي ويأخذ بثأر والده، أو يختار اتجاه المسامحة والبعد عن دائرة القتل والانتقام، وفي نهاية الأمر رفض يوشيدا ماساهارو فكرة الثأر والقتل وقرر الابتعاد عن مدينة "توسا" حيث انتقل إلى "يوكوهاما" وهناك قرر دراسة الحقوق، وبعد حصوله على شهادة الحقوق عين قاضيا في ولاية "اهيمه" وذلك بناء على توصيه ودعم من "كوجيما ايكن" قاضي الديوان العالي، والجدير بالذكر أن "يوشيدا ماساهارو" لم يستمر طويلا في السلك القضائي، وذلك بسبب نشاطه السياسي والحزبي حيث التحق بحزب "الحرية" مما أدى إلى عودته إلى "توسا" مرة أخرى، حيث عمل مدير تحرير للمجلة الناطقة باسم حزب الحرية، والتي كانت تسمى "كاينان شين شى"[١٢]. في عام ١٨٧٧م طالب الحزب الليبرالي في "توسا" بالحياة النيابية متمثلة في مجلس نواب وإصدار مرسوم بالدستور، وحاول "يوشيدا" تقديم مقترح للإمبراطور حول الدستور والقانون الأساسي لليابان، إلا أن الشرطة استطاعت أن تقبض على أصدقاء "يوشيدا ماساهارو" فى الوقت الذي استطاع فيه يوشيدا الهرب بسبب فراسته وحسن تقديره للأمور[١٣].

ولقد كان "يوشيدا ماساهارو" أحد رجال وزارة الخارجية الموثوق فيهم وفي قدرتهم على القيام بالمهام وهذا يظهر من خلال التكاليف التي صدرت له من

---

[١١] يوشيدا ماساهارو: سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص١٦-١٧.

[١٢] هاشم محمد هاشم الكومى: طهران في عيون الرحالة اليابانيين في العصر القاجاري دراسة صورولوجية، مرجع سابق، ص٤١.

[١٣] يوشيدا ماساهارو: سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص١٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

الامبراطور الياباني، للقيام بعدد من المهام خارج اليابان. وكانت أولى هذه المهام السفر إلى إيران وتركيا عام ١٨٨٠-١٨٨١م، وهى الرحلة موضع هذه الدراسة، أما المهمة الثانية التي تم تكليف "يوشيدا ماساهارو" بها فقد كانت عضويته للوفد الياباني برئاسة السيد "ايتو هيرو بومي" للسفر إلى أوروبا، بهدف دراسة الدساتير الأوروبية ثم وضع دستور حديث يتوافق مع النهضة اليابانية الحديثة، وكان الدستور الألماني هو الدستور الأنسب والأقرب إلى ظروف اليابان وطبيعتها[١٤]، وتري الباحثة أن سبب اختيار "يوشيدا ماساهارو" عضوا في هذا الوفد يرجع إلى أنه دارس للقانون، وتولى منصبا قضائيا قبل ذلك.

وتري الباحثة أن مشاركة "يوشيدا ماساهارو" في الوفد الياباني لدراسة الدساتير الأوروبية من الأحداث الفارقة في حياته والتي كان لها أثر بالغ في تحولها، ففي أثناء زيارته للدول الأوروبية وتحديدا دولة ألمانيا ارتبط "يوشيدا ماساهارو" بسيدة ألمانية وتزوج بها وعاد إلى اليابان، وبسبب هذا الزواج تخلى "يوشيدا ماساهارو" عن العمل الحكومي واختار الإقامة في منزل بجوار معبد "سيا-كا- رو"، ومن ثم تغيرت حياته ووظيفته بهذا الزواج. وانشغل بالتأليف والكتابة ومن أهم ما أنتجه "يوشيدا ماساهارو" في هذه الفترة من حياته، موسوعة تعليمية لطلاب المرحلة الابتدائية والتي تهتم بشرح علامات الكتابة الصينية أو مايعرف باسم "كانجى" وتم نشر هذه الموسوعة القيمة عام ١٨٩٣م، وظل "يوشيدا ماساهارو" في حياة السكينة والكتابة بعيدا عن العمل الرسمي إلى أن توفي ١٩٢١م[١٥].

---

[١٤] هاشم محمد هاشم الكومى: طهران في عيون الرحالة اليابانيين في العصر القاجاري دراسة صورولوجية، مرجع سابق، ص٤٢.

[١٥] يوشيدا ماساهارو: سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص١٩.

المبحث الثانى

مقومات الاقتصاد الإيراني في الرحلة

كانت العلاقات الاقتصادية والرغبة في التبادل التجارى بين اليابان وإيران من أهم أسباب إرسال الإمبراطور الياباني "ميجى" الوفد اليابانى إلى إيران، وكان "يوشيدا ماساهارو" في رحلته يركز على زيارة الأسواق ووصف الحركة التجارية داخل المدن التي زارها كما أنه كان يوصف بعض المنتجات التي يشاهدها في بعض المدن أو التي تتميز بها مدن عن مدن أخرى.

ولقد شهدت حركة التجارة الإيرانية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى تطورا ورواجا كبيرا بسبب الانفتاح الذى شجعه ملوك الدولة القاجارية وسفر الكثير من التجار الإيرانيين للدول الأجنبية، وقد كان لهذه السفريات أثرها في رواج التجارة الإيرانية وعقد المزيد من الاتفاقيات بن التجار الإيرانيين والشركات الأوروبية، وقد أثرت هذه الاتفاقيات والتجارية بشكل مباشر على الاقتصاد الإيرانى ومن ناحية أخرى أدت حركة التجار وسفرهم للخارج إلى تميز وضع طبقة التجار بين طبقات المجتمع الإيراني خاصة بين رجال الدين ورجال السياسة والمناصب العليا[١٦]، ولقد انحصرت عمليات التبادل التجاري في العصر القاجاري بين إيران و روسيا و إنجلترا والهند على الترتيب حيث حازت روسيا على المرتبة الأولى في العلاقات التجارية الإيرانية في العصر القاجارى حيث بلغ حجم التبادل التجارى بينهما تقريبا ٤٥% أما بين إيران وانجلترا والهند فقد بلغ حجم التبادل التجاري بينهما ما٢٥ إلى ٣٠% وبين إيران وباقي دول العالم ما بين ٣٠ إلى ٢٥%[١٧].

---

[١٦] كاظم موسوى بجنوردى: تاريخ جامع ايران، جلد دوازدهم، ا اول، مركز دائرة معارف بزرگ اسلامى، تهران، ١٣٩٣هـ ش، ص ٢٤٠-٢٤١.

[١٧] على اصغر شميم: ايران در دوره سلطنت قاجار، مرجع سابق، ص٢٧٠-٢٧١.

(ISSN: 2536 - 9555)

يعتمد الاقتصاد الإيراني في العصر القاجارى على عمادين أساسيين، العماد الأول وهو الصناعات والحرف اليدوية التي اشتهرت بها إيران مثل صناعة السجاد حيث إن إيران لم تشتهر بكونها دولة زراعية أو أن اقتصادها يقوم بشكل رئيس على الزراعة وهذا الأمر يرجع في أساسه إلى طبيعة إيران الجبلية، كما أنها تتصف بقلة مصادر المياه العذبة الدائمة والتي لم تجعل منها دولة زراعية تتميز بالزراعة المستدامة حيث تتمثل المناطق الصالحة للزراعة في إيران في المناطق الشمالية خاصة في منطقة مازندران والمناطق القريبة من خوزستان (اهواز) والتي تتميز بتوافر المياه والطقس المناسب للزراعة ومن ثم فإن ٧٠% من مساحة إيران غير صالحة للزراعة بسبب الصحارى والجبال[١٨]، أما العماد الثانى يتمثل في التجارة حيث كانت إيران منذ العصور القديمة حلقة وصل بين الشرق والغرب وذلك بسبب موقعها الجغرافي خاصة موقعها– الاستراتيجي– على الخليج العربي جعل من موانيها المطلة على الخليج العربي مراكز تجارية هامة في حركة التجارة الإقليمية.

نعرض في النقاط التالية أهم مقومات ومصادر الاقتصاد الإيراني في العصر القاجارى وذلك في ضوء ما جاء في رحلة "يوشيدا ماساهارو" **على النحو التالى:**

١– الصناعات والحرف اليدوية:

لقد ابدع الإيرانيين في مجال الصناعات اليدوية المتعلقة بالسجاد والمفروشات، والجدير بالذكر أن أغلب المدن الإيرانية تشتهر بصناعة السجاد والمنسوجات أي أنها ليست صناعة مرتبطة بمدينة إيرانية معينة ولكن لكل مدينة ميزتها الخاصة وطابعها الفني الخاص بها، ويرجع رواج صناعة السجاد والمفروشات الإيرانية في العصر القاجاري إلى سبب أساسي ألا وهو طبيعة الثقافة الإيرانية واستخدامهم

[١٨] منوهر فرهنگ: زندگى اقتصادى ايران، ا اول، انتشارات نيل، تهران، ١٣٥٤هـ ش، ص ٤٠–٤١.

للسجاد والمفروشات في حياتهم وفي فرش منازلهم حيث إن السجاد جزء أساسي من أثاث البيت الإيراني، وقد ذكر "يوشيدا ماساهارو" في أكثر من موضع ذلك قائلا: "وأعد لنا حاكم بوشهر حصاناً ركبناه وذهبنا الى مقر إقامتنا الذي كان منزل تاجر أرمني، وكانت غرفة المنزل مغطاة بالسجاد القديم الذي بسط على الحصير، ثم تم وضع الكراسي القديمة والجميلة والبسيطة بترتيب في الغرفة..."[١٩]، ويقول في موضع آخر: "فالإيرانيون الذين كانوا قد جاءوا لرؤيتنا كانوا يجلسون القرفصاء على السجادة الإيرانية وكانوا يبدأون بالحديث عن الطقس ويتحدثون كثيرًا عن البرد والحرارة حتى تعبنا..."[٢٠].

أما عن صناعة السجاد والمفروشات في العصر القاجاري فقد بدأت تأخذ مكانتها بداية من عام ١٨٨٥م، وكانت جودة السجاد الإيراني سببا في قيام شركات أوروبية بالتركيز على تجارة السجاد ومن أهم وأشهر هذه الشركات شركة "زيگلر" الإنجليزية والتي بدأت منذ عام ١٨٧٥م في شراء السجاد الإيراني من التجار الإيرانيين في تبريز وتصدره بعد ذلك لأوروبا[٢١]، وهذا في مجمله يؤدى إلى تنوع هذه الصناعة من حيث الشكل والخامات التي تشتهر بها كل مدينة عن الأخرى، وقد أكد "يوشيدا ماساهارو" على ذلك قائلا: "كان من منتجات السجاد

---

[١٩] "... حاكم بوشهر برايمان اسب آماده كرده بود كه سوار شديم وبه اقامتگاهمان كه خانه اى يك بازرگان ارمنى بود رفتيم، اتاقهاى خانه با قاليهاى كهنه كه روى حصير گسترده بودند فرش شده بود، صندليهاى قديمى خوش نما اما ساده اى هم در اتاق يده بود..." انظر يوشيدا ماساهارو:سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص ٤٥.

[٢٠] "ايرانيهايى كه به ديدنمان مى آمدند، راست ودوزانو روى قالى ايرانى مى نشستند وبا گفتن از وضع هوا سر صحبت را بازمى كردند وندان از سرما وگرما مى گفتند كه خسته مى شديم..." انظر يوشيدا ماساهارو:سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص ١٠٧

[٢١] سيد علي مجابي: مقدمه اى بر تاريخ فرش دستباف ايراز از ظهور تا ايان قرن نوزدهم،ا اول، مؤسسه فرهنگى وهنرى شقايق روستا، تهران، ١٣٨١هـ.ش، ص ٢٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

الإيراني (والسجاد الشيرازى هو الأفضل) والمنسوجات الصوفية (وأفضلها ما كان من كرمان) وجلد الضأن والنبيذ والتمر وهو العشب الذي يستخدم في الصباغة يسمى روناس، والقطن والمصنوعات والأقشمة المقلمة (وأفضلها ما كان من إصفهان)..."[٢٢].

ومن المدن الإيرانية التي ذكرها "يوشيدا ماساهارو" في رحلته وذكر منتجاتها المتعددة مدينة "شيراز" حيث قال عنها: "وفي هذه المدينة كان يتم إنتاج الحرير والصوف وماء الورد والشفرات المعدنية والأدوات القاطعة مثل السيوف والسكاكين، والزجاج والقيشانى والفخار والأفيون"[٢٣].

وذكر "يوشيدا ماساهارو" صناعة السجاد مدينة "إصفهان" حيث قال عن ذلك: "منتج آخر يباع في سوق إصفهان وهو السجاد. يتم نسج جميع أنواع السجاد في إصفهان، آلة نسج السجاد بسيطة، يتم وضع عمودين أو قاعدة تشبه الأعمدة يثبتونها في الأرض ويضعون سقالة ويتم تمرير الخيط بين الصفين (العلوي والسفلي)، هذه السلاسل بعيدة قليلا عن بعضها البعض. الخيط الذي يصنع السجادة يمر بين هذه الخيوط. يجلس امرأتان أمام السجاد وينسجون معا. يستغرق نسج السجادة الواحدة حوالي ٣٠ يومًا، وحتى يتم ذلك، لا تعرف ما هو تصميمها

---

[٢٢] "فراوردهای ایران قالی (قالی شیراز بهترین است) وبافته های شمی (که مال کرمان بهترین آن است) وست بره، شراب، خرما گیاهی که در رنگرزی به کار می رود به نام روناس، نبه، ساخته های قلمزنی واره قلمکار (که أصفهان بهترینش است) می باشد....." انظر یوشیدا ماساهارو:سفرنامۀ یوشیدا، مرجع سابق، ص ٤٩.

[٢٣] "... در این شهر ابریشم، شم، گلاب، تیغه ای فلزی و وسایل برنده مانند شمشیر واقو، شیشه، کاشی، سفال و تریاك تولید می شود." انظر یوشیدا ماساهارو:سفرنامۀ یوشیدا، مرجع سابق، ص١١١.

وشكلها، المواد المستخدمة لتلوين السجادة ممتازة، حيث يبقى لون السجادة ثابتاً حتى بعد غسلها عدة مرات"[٢٤].

والواقع أن الجودة الإيرانية في الصناعات اليدوية والحرف البسيطة يرجع إلى عدة أسباب منها: ١- توفر المادة الخام في إيران بما يجعلها سهلة الحصول عليها واستخدامها، ٢- فضلا عن رواج الصناعات اليدوية الإيرانية وتفوقها على منتجات الشعوب الأخرى المجاورة لها في السوق التجارى وهذا دفع الإيرانيين للمحافظة على جودة منتجاتهم من الصناعات اليدوية والتي ظلت تلاقي قبول لدى الغرب، ٣- تأخر دخول الصناعة بشكلها الحديث إلى إيران مما ساعد وسمح للصناعات اليدوية أن تكون أهم الصناعات والأكثر انتشارا في إيران في العصر القاجاري.

٢- زراعة الأفيون:

يعد الأفيون من أهم السلع التجارية التي كان التجار الأوروبيون يتهافتون عليها ويدفعون مقابلها مبالغ طائلة، فعلى سبيل المثال فقد بدأت أولى عمليات تصدير الأفيون الإيراني إلى إنجلترا كان عام ١٨٧٠م، وبعد هذه المرة زادت

---

[٢٤] "فرآورده ديگرى كه بازار أصفهان عرضه مى شود قالى است، در اصفهان قاليها بافته مى شود دستگاه قالى بافى ساده است دو تير يا ايه اى ستون وار در زمين كار مى گذارند و داربستى مى زنند وميان دو رديف (بالا وايين) نخ مى گذارنند، اين تارها با هم كمى فاصله دارد،رشته اى كه ود قالى را مى سازد ميان اين نخها مى گردد، دو زن جلو دار قالى كنار هم مى نشينند ومى بافند بافتن يك قالى حدود ٣٠ روز طول مى كشد وتا از كار در نيايد نمى شود دانست كه ه طرح ونقشي دارد موادى كه براى رنگ قالى به كار مى رود ممتاز است نان كه س از بارها شسته شدن هم رنگ قالى ثابت مى ماند." انظر يوشيدا ماساهارو: سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

عمليات تصدير الأفيون إلى إنجلترا بشكل كبير جدا[٢٥]، وقد ذكر "يوشيدا ماساهارو" ذلك صراحة قائلا: "... لكن الشيء الذي يدفع فيه التجار الاوروبيون مبالغ كثيرة هو الأفيون، ويزرع في مناطق واسعة في فارس ولورستان.."[٢٦].

أما عن تاريخ انتشار زراعة الأفيون في إيران فقد كان مرتبط ببعض الأحداث السياسية التي ساعدت على انتشار رواجه وزراعته، فقد كان للصراع العسكرى بين إنجلترا وإيران في الفترة ما بين ١٨٣٨م إلى ١٨٤٠م أثره على زراعة الأفيون في أفغانستان والتي استغلها تاجر يهودى يدعى "ساسون" من أجل رواج هذه التجارة فيقول "يوشيدا ماساهارو" عن ذلك الآتى: "وفي هذه الأثناء كان هناك قصف متبادل بين ايران وانجلترا فقد قصف الإنجليز مدينة بوشهر وهاجموا منطقة لار، واندفعوا نحو منطقة فارس، وكان ساسون يبحث عن مكان يقيم فيه، ولم يكن يعرف حقا ما يريد أن يفعل هذا الشاب اليهودي كما هو الحال مع جميع اليهود كان لديه الكثير من المواهب والعبقرية لكسب المال، فتحول إلى تجارة الافيون. كانت الحرب بين ايران وانجلترا (حول أفغانستان) قد جعلت الأمر صعبا على مزارعي الأفيون، وحين بدا أن الحرب جعلت زراعة وتصدير الأفيون يتوقف، وهذا ما جع ساسون يبادر لشراء المحصول الذي انتجه زارعو الأفيون (وهو المحصول الذي كان يتعين الحصول عليه في السنة التالية فاقترض الكثير من الأموال من الأثرياء الإيرانيين واستخدمها لشراء الأفيون واقراض مزارعى الأفيون وكما توقعت

---

[٢٥] احمد تاجبخش: تاريخ تمدن وفرهنگ ايران در دوره قاجاريه، ا اول، انتشارات نويد شيراز، شيراز، ١٣٨٠هـ ش، ص٤٠٨.

[٢٦] "... اما يزى كه بازرگانان اروايى زياد برايش ول مى دهند افيون است، در منطقه اى وسيعى از لار وفارس اين ماده را به عمل مى آورند..." انظر يوشيدا ماساهارو:سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص٤٩.

قد انتهت الحرب بين إيران وانجلترا، كما كان قد توقع هو، ونتيجة لذلك أصبحت تجارة الافيون أكثر ازدهاراً من ذي قبل وارتفع سعر الأفيون بسرعة"[٢٧].

والجدير بالذكر أن زراعة الأفيون لم تكن دائما في زيادة مستمرة في العصر القاجارى فقد شهدت زراعة الأفيون في بعض الفترات انحصار وذلك يرجع- على حد قول س. بنجامين السفير الأمريكي في إيران- إلى سببين هما: يتمثل أولها في ركود سوق وتجارة الأفيون في بعض الفترات بسبب رغبة المزارعين في زراعة القمح مقابل زراعة الأفيون، وثانيها هو خوف الدولة من توغل زراعة الأفيون مما يخل بتوازن زراعة القمح وهو المحصول الغذائي الرئيس مع الأرز في إيران[٢٨].

وتعد مدينة "إصفهان" في رأى "يوشيدا ماساهارو" من أهم المناطق الإيرانية التي يتم زراعة الأفيون بها إذ يقول: "كان المنتج الزراعي الرئيسي في أصفهان هو الأفيون وطريقة حصاد الأفيون من نبات الخشخاش فعندما ينمو ساق

---

[٢٧] "در اين هنگام بين ايران و انگليس تيره شده بود، انگليسها بوشهر را از دريا بمباران كردند، به ناحيه اى لار هجوم آوردند، واز آن جا به منطقه اى فارس تاختند، ساسون دنبال جايى مى گشت كه در آن جا مسكن گيرد وهنوز خوب نمى دانست كه ه كار مى خواهد بكند، اين جوان يهودى، همان طور كه در خميره اى همه يهوديان است مايه ونبوغ زيادى براى ول در آوردن داشت، او به تجارت تريا ك رو آورد، جنگ ايران وانگليس (بر سر أفغانستان) كار را بر تريا ك كاران سخت كرده بود (باد نباله يدا كردن جنگ كشت تريا ك دشوار وصدور آنهم شايد متوقف مى شد) ساسون محصول برآورد شده اى تريا ك كشاورزان را كه مى بايست در سال آينده به دست آيد يش خريد (سلف خرى) كرد، او ول زيادى هم از توانگران ايرانى وام گرفت وآن را در كار يش خريد تريا ك وقرض دادان به تريا ك كاران گذاشت همان طور كه او يش بينى كرده بود، ايران وانگليس به جنگ ايان دادند، ودر نتيجه تجارت تريا ك رونقي بيشتر از يش هم يدا كرد وقيمت تريا ك بسرعت افزايش يافت..." انظر يوشيدا ماساهارو: سفرنامة يوشيدا، مرجع سابق، ص٥٠

[٢٨] س.ج.و بنجامين: ايران وايرانيان (عصر ناصر الدين شاه)، ترجمه محمد حسين كردبه، ا اول، انتشارت سازمان جاويدان، تهران، ١٣٦٣هـ ش، ص ٣١١.

(ISSN: 2536 - 9555)

الخشخاش وينضج، عند الفجر، يتم خدش رأسها بشفرة معدنية ليخرج العصارة منها، تتسرب عصارة النبات تدريجيًا من هذه الخدوش وتتجمع على عصا الخشخاش. ثم يفصلون هذه العصارة عن ساق الخشخاش بملعقة ويسكبونه في وعاء خشبي. ويعتمد المنتج الجيد على مهارة الشخص الذي يستخرج عصارة الخشخاش وإذا لم يتم أخذ عصارة النبات بالطريقة الصحيحة، فسوف يذبل عود الخشخاش ويموت بسرعة[٢٩].

ويلحظ من خلال عرض "يوشيدا ماساهارو" لزراعة الأفيون أن مدينة "أصفهان" قد نالت شهرة كبيرة في انتاج الأفيون في فترة "ناصر الدين شاه" وهذا لا يعنى أن هناك مناطق أخرى كانت تسبقها شهرة في زراعة الأفيون في إيران منها على سبيل المثال: "قم" و"طهران" و"يزد" وكان جودة أفيون "قم" أفضل كثيرا من جودة أفيون "أصفهان"[٣٠].

---

[٢٩] "محصول عمده ای کشاورزی أصفهان تریاك بود، طرز برداشت تریاك از بوته ای خشخاش نین است که وقتی که گرز خشخاش در سر بوته بزرگ شد ورسید، هنگام سحر رویه ای آن را با تیغه ای فلزی خراش می دهند ومی گذارند تا شیره ای آن بیرون بیاید، شیره ای گیاه بتدریج از این خراشها به بیرون نشت می کند وروی گرز خشخاش جمع می شود آنگه این شیره را با کاردکی از گرز خشخاش جدا می کنند ودر ظرفي ویی می ریزند برداشت محصول خوب با مهارت کسی که شیره ای خشخاش را مگیرد بستگی دارد، اگر گرفتن شیره ای گیاه به شیوه ای درست انجام نشود گرز خشخاش زود ژمرده ضایع می شود، ظرف وبی که از شیره ای تریاك ر شد، آن را در آفتاب می گذارند تا شیره رورده بشود. انظر یوشیدا ماساهارو:سفرنامۀ یوشیدا، مرجع سابق، ص ١٣٨-١٣٩.

[٣٠] س.ج.و بنجامین: ایران وایرانیان (عصر ناصر الدین شاه)، ترجمه محمد حسین کردبه، مرجع سابق، ص ٣١١.

٣- الضرائب الحكومية من خلال الرحلة:

تسعى كل حكومة من خلال وزارة ماليتها في أي دولة من دول العالم إلى وضع نظام مالى محدد لها حيث يكون لها مصادر للدخل تستطيع من خلالها الحكومة الانفاق على متطلبات الدولة، ويمكن للباحثة أن تصف النظام المالى في عهد الدولة القاجارية بأنه نظام عشوائى كان قائم على شخص بمفرده وليس على نظام مؤسسي له ضوابط يمكن التحكم فيها وكان يطلق على من يتولى أمور الخزانة والماليات منذ عهد "آقا محمد خان" لقب "امين الدولة" وبعد الثورة المشروطية كان يطلق على وزير المالية لقب "مستوفي الممالك"، وبدأ تطوير وزارة المالية والنظام المالى في الدولة القاجارية منذ عهد "فتحعلى شاه" وبتوجيه من "عباس ميرزا" إلا أنها لم تكن محاولة بدرجة أحدثت تغييرا كبيرا في النظام المالى الإيرانى[٣١]، ويمكن أن نعد بداية ملامح الاصلاح النظام المالى الإيراني الحقيقي على يد "امير كبير" الذي عمل على تعدد مصادر الدخل للحكومة وفرض سيطرته على حكام الأقاليم والولايات وكذلك وضع ضوابط محدد للانفاق وتحجيم الانفاق على القصر بما في ذلك "ناصر الدين شاه" ووالدته "مهدعليا"[٣٢]، قد وصلت آخر تطوير لوزارة المالية في عهد "ناصر الدين شاه" كان عام ١٣٠٠هـ.ق والتي كان يتولاها "ميرزا حسن خان مستوفي الممالك" ويلحظ أن مصادر دخل الحكومة ينقسم إلى قسمين وهما: القسم الأول وهى الواردات المباشرة الخاصة بالأراضي والمحاصيل والماشية وضريبة العمل للحرفيين

---

[٣١] غلامرضا ورهرام: نظام سياسى وسازمان هاى اجتماعى ايران در عصر قاجار، ا اول، انتشارات معين، تهران،١٣٨٥هـ ش، ص ١٠٨-١٠٩.

[٣٢] احمد تاجبخش: تاريخ تمدن وفرهنگ ايران در دوره قاجاريه، مرجع سابق، ص٨١٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

وضريبة المعادن، والقسم الثانى وهو المتعلق بواردات مالية غير مباشرة والمتمثلة في تحصيلات الجمارك وسك العملة والبريد وحقوق الامتيازات وغيرها[٣٣].

ولقد حدد "يوشيدا ماساهارو" في رحلته مصادر دخل القصر الملكى والتي تري الباحثة أنه يقصد بها الدخل القومى الإيراني وقتها وذلك لأن البلاط الملكى كان يمثل السلطة المطلقة في إيران وقتها حيث قال: "وتم توفير دخل البلاط والعائلة الملكية بثلاث طرق. أولا "الضريبة النقدية" أو الأموال التي يعطيها الناس لخزينة الملك. ثانيًا "الضريبة النوعية" وهي الحبوب التي تعطي للملك من أجل الضريبة. ثالثًا "الضريبة المالية" والممتلكات والمواشي التي أعطاها (الرعاه) للخزينة. وكان هناك مصدر آخر للدخل وهو أراضي خالصة.حيث كانت الحبوب وإنتاج هذه الحقول هو الدخل الخاص والملكية الخاصة للملك"[٣٤].

والجدير بالذكر أن الضرائب كانت من أهم مصادر الدخل في إيران في العصر القاجارى حيث كان ملوك الدولة القاجارية يستخدمونها وسيلة لزيادة الدخل أو لسد العجز المالى لخزينة الدولة وقد تسبب ذلك في الكثير من الأحيان في أزمات سياسية داخلية في إيران، وكانت الضرائب في عهد الدولة القاجارية تنقسم إلى ضرائب خاصة بالأراضى والمحاصيل الزراعية، وضرائب خاصة بالماشية

---

[٣٣] على اصغر شميم: ايران در دوره سلطنت قاجار، مرجع سابق، ص٣٣٣.

[٣٤] "در آمد دربار وخاندان سلطنت از سه راه فراهم می شد: نخست "مالیات نقدی" یا ولی که مردم به خزانه ای ادشاه می دادند، دوم "مالیات جنسی" وآن عبارت بود از غله ای که برای مالیات به شاه می دادند، سوم "مالیات مالی" آن مال ودامی بو که (دامداران) به خزینه می دادند، محل درآمد دیگری هم وجود داشت که اراضی خالصه بود وغله ومحصول این زمینها درآمد حصوصی ومال شاه بود." انظر یوشیدا ماساهارو:سفرنامۀ یوشیدا، مرجع سابق، ص٢١٣.

والأغنام وضرائب خاصة بالعمل والوظائف والأشغال[٣٥]، ولقد شرح "يوشيدا ماساهارو" أنواع الضرائب التي يتم تحصيلها في إيران أثناء رحلته كمصدر من مصادر دخل البلاط الملكى وخزينة الدولة قائلا: "وكانت الضرائب الأخرى على النحو التالي:

أولًا: فرض ما يشبه ضريبة الفرد، حيث تم تقسيم دافعي الضرائب إلى طبقتين: الطبقة الأولى يعطون خمسة قران، والطبقة الثانية، يعطون٢ قران. وكانت تُحصل هذه الضرائب على الفرد في المدن فقط، وبدلًا من ذلك، تم تطبيق "الضريبة العسكرية" في الريف والتي سميت بعد تغيير اسمها بـ(واجب الخدمة).

ثانيًا: كانت تشبه ضريبة الدخل والتي كانت تفرض عادة بمعدل ٢%. وإذا كان لدى الشخص مائة نوع من محصول الحبوب فعليه أن يعطي٢% منها للخزينة.

ثالثًا: كانت هناك ضريبة على المواشي والدواب، وكان لها أيضا الأنواع التالية: في طهران وضواحيها كان مبلغ الضريبة ٣ قران عن كل شاة، و٣ قران عن كل بقرة، و٥ قران عن كل جمل، و٢ قران عن كل رأس حصان. وكانوا في القرى يفرضون قيرانا واحدًا عن كل حمار أو حصان، وعلى رأس كل ١٠ من الخراف تكون واحدة منهم ضريبة خزينة، أي ما يعادل ثمانية قران. وكانت الضريبة على الجمال والماشية في القرى هي نفسها المفروضة على المدن، قدّر دخل الحكومة بما لا يقل عن ٤٠ مليون قران سنويًا.

وكانوا قد فرضوا ضريبة مقدارها ٥ من القران على كل جمل، بغل، حصان وعربة. وعندما غادرت طهران دفعت ٥ من القران كضريبة، وعندما دخلت

---

[٣٥] عزت الله نوذرى: تاريخ اجتماعى ايراز از آغاز تا مشروطيت، جلد اول، ا اول، نشر مرنديز وانتشارات آتيه، گناباد، ١٣٧٦هـ ش، ص ٢٩٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

اصفهان كان على أن دفع ٥ من القران كضريبة، فكانت هذه الضريبة تسمى "الحموله" كانت تفرض على البضائع المحملة على الدواب. وكانت الرسوم الجمركية على الشحن البحري ٥% وبخلاف ذلك لم يفرضوا أي ضريبة عند دخول المدينة أو مغادرتها. تم فرض ضريبة بنسبة٢٠% على رواتب المسؤوليين الحكوميين، والتي كانت تسمى "حق السعي الحكومي" واضطر المسؤولون الحكوميون إلى دفع هذه الضريبة"[٣٦].

---

[٣٦] "مالياتها ديگر به شرح زير بود:

اول: يزى مانند ماليات سرانه گرفته مى شد، كه مؤديان آن دو طبقه مى شدند: طبقه اى اول سرانه نج قران مى دادند، وطبقه دوم سرانه دو قران، اين ماليات سرانه فقط در شهرها گرفته مى شد، در دهات به جاى آن، ترتيب ماليات لشكرى اجرا مى شد، كه س از تغيير عنوان آن "خدمت وظيفه" نام گرفت.

دوم: يزى مانند ماليات بر درآمد بود كه معمولا به نسبت ٢ در صد گرفته مى شد، اگر كسى ١٠٠ من محصول غله داشت مى بايست ٢ من آن را به خزينه بدهد.

سوم: ماليات بر دام وارا بود، كه اينهم دو گونه داشت: در تهران وشهرهاى حومه اى آن مبلغ ماليات براى هر گوسفند ٣ قران هر گاو ٣ قران هر شتر ٥ قران وهر راس اسب ٣ قران بود، در روستاها براى هر خريا اسب ١ قران مى گرفتند، واز هر ١٠ گوسفند يا سر آن ماليات خزانه بود كه به ٨ قران تقويم مى شد، ماليات شتر و گاو در دهات برابر همان بود كه از شهريان گرفته مى شد، در آمد خزانه سلطنتى دست كم به ۴٠ ميليون قران در سال آورد مى شد.

از هر با شتر، قاطر، اسب يا گاو ٥ قران ماليات مى گرفتند، هنگام خروج از تهران ٥ قران ماليات بارم را دادم به اصفهان هم كه وارد شدم مى بايست ٥ قران بدهم اين ماليات "بار" خوانده مى شد كه بر محموله اى بار شده بر يك ارا تعلق مى گرفت.

حقوق گمرگى بار دريايى نج در صد بود وجز آن مالياتى هنگام ورود به شهر تهران يا بيرون آمدن از آن نمى گرفتند.

وترى الباحثة من خلال الوصف السابق لـ"يوشيدا ماساهارو" لأنواع الضرائب في العصر القاجارى بأنها كانت العمود الرئيسي للدخل الحكومى الإيراني فقد ذكر كرزون أن عائدات الدولة القاجارية في العقد الأخير من القرن التاسع عشر كانت في حدود ٥٢ مليون قران تمثل نسبة الضرائب خاصة ضريبة الأرض تقريبا ٨٠% من العائدات كلها[٣٧]، كما أن الضرائب وقيمتها كان لها أثر واضح في التقسيم الإدارى للأقاليم الإيرانية "... من أجل أغراض الضرائب قسم البلد إلى ٣٨ إقليما وبحلول العقد الأول من القرن العشرين خفضت إلى ١٨ إقليما..."[٣٨]، وكانت عملية جمع الضرائب توكل لحكام الأقاليم بشكل مباشر وهذا أدى إلى تسلط حكام الأقاليم في نظر العامة من الشعب الإيراني كما منح هذا الأمر حكام الأقاليم قوة السيطرة على أقاليمهم التي يحكمونها وتقربا من الشاه القاجارى في طهران[٣٩]، وقد عبر "يوشيدا ماساهارو" عن طريقة تعامل حكام الأقاليم في جمع الضرائب قائلا: "المسؤولون الحكوميون كلهم يريدون فقط تحصيل المزيد من الضرائب من رعاياهم ويعتبرون الضرائب غنيمة سماوية"[٤٠].

بر حقوق مأموران دولت ٢٠ در صد ماليات تعلق مى گرفت كه "حق سعى الديوانى" خوانده مى شد، صاحبان مناصب دولتى مى بايست اين ماليات رابردازند..." انظر يوشيدا ماساهارو: سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص٢١٣-٢١٤.

[٣٧] أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديث، ترجمة مجدى صبحى، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٤م، ص ٢٧.

[٣٨] المرجع السابق، ص ٢٦.

[٣٩] احمد تاجبخش: تاريخ تمدن وفرهنگ ايران در دوره قاجاريه، مرجع سابق، ص ٨١٢.

[٤٠] "... مأموران دولت تنها همشان بيشتر ارفتن ماليات از رعاياست، وماليات را غنيمت آسمانى مى دانند." انظر يوشيدا ماساهارو:سفرنامۀ يوشيدا، مرجع سابق، ص٩٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

الخاتمة ونتائج البحث

١-تعد رحلة "يوشيدا ماساهارو" (١٨٨٠م-١٨٨١م) أول رحلة يابانية رسمية لإيران وكانت لأسباب اقتصادية وسياسية.

٢-كانت الصناعات اليدوية خاصة صناعة المنسوجات والسجاد من أهم مصادر الخل الإيراني خاصة في مدينتي شيراز وإصفهان.

٣-كانت زراعة الأفيون وتصديره للخارج من أهم مصادر ومقومات الاقتصاد الإيراني خاصة بعد الحرب الإنجليزية- الأفغانية.

٤-كان النظام المالى في عهد الدولة القاجارية يتسم بأنه نظام عشوائى قائم على شخص بمفرده وليس على نظام مؤسسي وكان يطلق على من يتولى أمور الخزانة والماليات لقب "امين الدولة" وبعد الثورة المشروطية كان يطلق على وزير المالية لقب "مستوفي الممالك".

٥-انقسمت مصادر دخل الحكومة إلى قسمين: **أولها** الخاص بالواردات المباشرة الخاصة بالأراضي والمحاصيل والماشية وضريبة العمل للحرفيين وضريبة المعادن، **وثانيها** المتعلق بواردات مالية غير مباشرة والمتمثلة في تحصيلات الجمارك وسك العملة والبريد وحقوق الامتيازات وغيرها.

٦-كانت الضرائب بأنواعها المختلفة في مقدمة المصادر الدخل الحكومي والتي كانت تعتمد عليها الدولة القاجارية وكان فرضها بالقوة من قبل الحكومة الإيرانية تسبب في عدد من الأزمات السياسية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية والمترجمة إليها:

- أروند إبراهيميان: تاريخ إيران الحديث، ترجمة مجدى صبحى، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٤م.
- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ناجاى متشيو وميجول أورشيا: الثورة الإصلاحية في اليابان "ميچي أشن"، ترجمة عادل عوض، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- هاشم محمد هاشم الكومى: طهران في عيون الرحالة اليابانيين في العصر القاجاري دراسة صورولوجية، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي المصري، القاهرة، ٢٠٢٠م.

المصادر والمراجع الفارسية والمترجمة إليها:

- احمد تاجبخش: تاريخ تمدن وفرهنگ ايران در دوره قاجاريه، ا اول، انتشارات نويد شيراز، شيراز، ١٣٨٠هـ ش.
- س.ج.و بنجامين: ايران وايرانيان (عصر ناصر الدين شاه)، ترجمه محمد حسين كردبه، ا اول، انتشارت سازمان جاويدان، تهران، ١٣٦٣هـ ش.
- سيد عباس عراقچى: نگاه آسيايى در روابط معاصر ايران و ژاپن، فصلنامه تاريخ روابط خارجى، سال يازدهم، شماره ٤٣، تابستان ١٣٨٩هـ ش.

(ISSN: 2536 - 9555)

- سيد علي مجابي: مقدمه ای بر تاریخ فرش دستباف ایراز از ظهور تا ایان قرن نوزدهم،ا اول، مؤسسه فرهنگی وهنری شقایق روستا، تهران، ۱۳۸۱ه.ش.
- عزت الله نوذری: تاریخ اجتماعی ایراز از آغاز تا مشروطیت، جلد اول، ا اول، نشر مرندیز وانتشارات آتیه، گناباد، ۱۳۷٦ه ش.
- علی اصغر اشراقی: بررسي سفرنامه های حج رجال قاجار، کار شناسي ارشد، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه آزاد اسلامی واحد شاهرود، تهران، ۱۳۹۵ه ش.
- علی اصغر شمیم: ایران در دوره سلطنت قاجار(قرن سیزده ونیمه اول قرن چهاردهم مهشیدی(قمری)، چاپ اول، انتشارات بهزاد، تهران، ۱۳۸۷ه ش.
- غلامرضا ورهرام: نظام سیاسی وسازمان های اجتماعی ایران در عصر قاجار، ا اول، انتشارات معین، تهران، ۱۳۸۵ه ش.
- کاظم موسوی بجنوردی: تاریخ جامع ایران، جلد دوازدهم، ا اول، مرکز دائرة معارف بزرگ اسلامی، تهران، ۱۳۹۳ه ش.
- منوهر فرهنگ: زندگی اقتصادی ایران، ا اول، انتشارات نیل، تهران، ۱۳٥٤ه ش.
- هاشم رجب زاده: ایران وایرانیان از نگاه یوشیدا نخستین فرستاده ای ژان به دربار قاجار(۱)، مجله ایرانشناسی، سال نجم، ۱۳۷۲ه ش.
- یوشیدا ماساهارو: سفرنامۀ یوشیدا ماساهارو نخستین فرستادۀ ژاپن به ایران دورۀ قاجار ۹۸-۱۲۹۷هجری قمری ۱۸۸۰-۱۸۸۱م)، ترجمۀ هاشم رجب زاده باهمکاری ی.نی ئی یا، چاپ اول، انتشارات آستان قدس رضوی، تهران، ۱۳۷۳ه ش.